

مفاهيم القرآن

(352) ثم إنَّه وقع النزاع في صحة استعمال لفظ الخلق في الأفعال، لغة، وإنَّه هل يتعلَّق الخلق بالأفعال كتعلُّقه بالذوات، أو أنَّه لا يتعلَّق إلاَّ بالذوات، وأمَّا الأفعال والأحداث فيتعلَّق بها الإيجاد، والإنسان موجد لفعله لا خالق له، فيقال: أوجد فعله ولا يقال: خلقه. وربما يستدل على صحة تعلُّقه بالفعل والعمل بقوله تعالى: (فَرَاغَ عِلَالِيَهُمْ مَضَرُّبًا بِالْأَيْمِينَ * فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَزْفُونَ * قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَدْعُونَ * وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ). (1) والشاهد هو قوله: (خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ) غير أنَّه يمكن أن يقال: إنَّ المراد من الموصول في قوله: (وَمَا تَعْمَلُونَ) هو الأصنام التي كانوا يعملونها وينحتونها بقرينة ما سبقها من الآيات، أعني قوله: (فَرَاغَ عِلَالِيَهُمْ مَضَرُّبًا بِالْأَيْمِينَ) والمقصود أنَّ الله خلقكم وخلق الأصنام التي تصنعونها، ويكون وزان الآية وزان قوله سبحانه: (يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانِ كَالْجَوَابِ). (2) وبذلك يسقط الاستدلال بالآية. وربما يستدل على نفي صحة اسناد الخلق إلى غيره سبحانه بقوله تعالى: (أَيُّ شُرَكَائِكَ مَالًا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلِقُونَ). (3). (4) فإنَّ الظاهر من قوله (لا يَخْلُقُ شَيْئًا) أنَّ كل معبود سواه لا يخلق شيئاً ولا

1 . الصافات: 93 - 96. 2 . سبأ: 13. 3 . الأعراف: 191. 4

. ومثله الآية 20 من سورة النحل والآية 3 من سورة الفرقان.